تفسير ابن كثير

يقول تعالى آمرا رسوله صلى ا عليه وسلّم أن يقول للكفار با المشركين به المكذبين لرسوله إنما أنا منذر لست كما تزعمون { وما من إله إلا ا الواحد القهار } أي هو وحده قد قهر كل شيء وغلبه { رب السموات والأرض وما بينهما } أي هو مالك جميع ذلك ومتصرف فيه { العزيز الغفار } أي غفار مع عظمته وعزته { قل هو نبأ عظيم } أي خبر عظيم وشأن بليغ وهو إرسال ا تعالى إياي إليكم { أنتم عنه معرضون } أي غافلون قال مجاهد وشريح القاضي والسدي في قوله D : { قل هو نبأ عظيم } يعني القرآن .

وقوله تعالى : { ما كان لي من علم بالملإ الأعلى إذ يختصمون } أي لولا الوحي من أين كنت أدري باختلاف الملأ الأعلى ؟ يعني في شأن آدم E وامتناع إبليس من السجود له ومحاجته ربه في تفضيله عليه فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد حيث قال : حدثنا أبو سعيد مولى بني هشام حدثنا جهضم اليمامي عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن أبي سلام عن أبي سلام عن عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ Bه قال : احتبس علينا رسول ا صلى ا عليه وسلّم ذات غداة من صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى قرن الشمس فخرج صلى ا عليه وسلّم سريعا فثوب بالصلاة فصلى وتجوز في صلاته فلما سلم قال صلى ا عليه وسلّم : [كما أنتم] ثم أقبل إلينا فقال : [إني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فإذا أنا بربي D في أحسن صورة فقال : يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى قلت لا أدري يا رب ـ أعادها ثلاثا ـ فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين صدري فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال : يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : في الكفارات قال : وما الكفارات ؟ قلت : نقل الأقدام في الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وإسباغ الوضوء عند الكريهات قال : وما الدرجات ؟ قلت : إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة والناس نيام قال : سل قلت : اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة بقوم فتوفني غير مفتون وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك ـ وقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم ـ إنها حق فادرسوها وتعلموها] فهو حديث المنام المشهور ومن جعله يقظة فقد غلط وهو في السنن من طرق وهذا الحديث بعينه قد رواه الترمذي من حديث جهضم بن عبد ا اليمامي به وقال الحسن صحيح وليس هذا الاختصام هو الاختصام المذكور في القرآن فإن هذا قد فسر وأما الاختصام الذي في القرآن فقد فسر بعد هذا وهو في قوله تعالى :